الفصل الأول

ماهية القيم وموقعها من العملية التربوية وعلاقتها بمنهج التاريخ الإسلامى

تعد قضية القيم من القضايا المتشابكة والمعقدة والتى لا تزال موضع خلاف يشوبه الكثير من الغموض؛ نظراً لتعدد فروع تناولها، فالقيمة عند علماء الاقتصاد تختلف عن القيمة عند علماء الفلسفة وعن علم النفس، وعن التربية، بل إن القيمة تختلف داخل التخصص الواحد. فلقد أستخدمت بمعان كثيرة فى المذاهب الاقتصادية المختلفة، ومازالت محل خلافات أساسية بين المدارس الفلسفية سواء فى الماضى أو الحاضر، الأمر الذى أدى إلى أختلاف الرؤيا لمعنى القيمة تبعاً لاختلاف تناولها داخل الفروع المختلفة، بل داخل الفرع الواحد. هذا بالإضافة إلى الاختلاف حول تصنيفها ومستوياتها ومصادر اشتقاقها، وسوف يتركز الاهتمام فى هذا الفصل على محاولة تحديد القيمة، والتميز بينها وبين غيرها من المفاهيم المرتبطة بها، حيث يعتبر تحديد المصطلحات أمراً هاماً فى البحث التربوى، هذا بالإضافة إلى تحديد العلاقة بين القيم وطبيعة مادة التاريخ الإسلامى وكذلك الصعوبات التى يمكن أن تواجه تعليم القيم داخل مدارسنا.

مفهوم القيمة:

القيمة فى اللغة تعرف على أنها قدر الشىء ـ فقيمة المتاع.. ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أى ليس له ثبات ودوام على الأمر. وفى القرآن الكريم ﴿ذَلك الدينُ القيِّمُ﴾ [التوبة ـ ٣٦] أى المستقيم، و﴿فيها كتبٌ قيِّمَة﴾ [البينة ـ ٣] أى ذات قيمة رفيعة(١٨٩).

﴿قل إنَّنى هَدانى ربِّى إلى صَراط مُستقيم ديناً قِيَماً ملَّة إبراهيم حنيفا﴾ [الأنعام ـ ١٦١] أى مستقيماً لا عوج فيه (١٩٠).

وقوَّم المعوجْ أى عدَّله وازال عوجه ويقال قوَّم الشىء: قدَّر قيمته واستقام الشىء: اعتدل واستوى (١٩١).

وقد ارتبطت القيمة فى جانبها الايجابى بالفضائل الخلقية وفى جانبها السلبى بالنقائض الرذائل، وقد وردت كلمة القيمة "Value" مشتقةً من الفعل اللاتينى Vales بمعنى «أنا أقوى»، أو بصحة جيدة ـ وهذا يعنى أن القيمة تحتوى على معنى المقاومة، والصلابة.

وبالتالى فإن القيمة قد أخذت معانٍ متعددة فى اللغة

الاستقامة، القيام بالشىء، الاعتدال، الاستواء، الاستقلال.

وأنه على الرغم مما قد يبدو من تباين واختلاف كبير فى رؤى كل فئة من الفئات المختلفة فى مجال الفلسفة، والدين، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، من تعريف القيم إلا أننا نستطيع أن نؤكد أن أوجه الاتفاق أكثر من أوجه الاختلاف، فالاختلاف الرئيسى يكمن فى المؤشرات التى تدل على القيم، فبعض الباحثين يرى قيام هذه المؤشرات فى دائرة الاتجاهات، وبعضهم يراها فى دائرة الأنشطة السلوكية، والبعض يراها قائمة فى مركب بين الاتجاهات والسلوك،، والبعض يراها فى التصريح المباشر بها، والبعض يرى أنها مرادفة للاتجاهات والاهتمامات ويعتبرها اتجاهات تقويمية، والبعض يرى أنها الاهتمام والبعض يرى أنها تفضيلات. فى حين أن أوجه الاتفاق تمتد لعناصر كثيرة منها (٨٥).

إننا فى حاجة إلى توضيح بعض المفاهيم الأخرى ومدى التمييز بينها وبين القيم نظراً لتدخل الكثير من التعريفات واختلافها فيما بينها. وسوف نتناول الفرق بين القيم وتلك المفاهيم ليكون مفهوم القيمة أكثر وضوحا.

(القيمة والحاجة) Value & Need

يتمثل الفرق بين القيم والحاجات فى أن القيم تحتوى أو تتضمن التمثيلات المعرفية وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، فى حين أن الحاجات لا تتضمن هذا الجانب وتوجد لدى جميع الكائنات الحية (الإنسان والحيوان(٥٩).

القيم والاتجاهات Values & Attitudes

استخدم كثير من الباحثين مفهوم القيمة مرادف لمفهوم الاتجاه وأكد البعض الآخر على وجود فرق بين المصطلحين رغم الارتباط بينهما، ويتمثل هذا الفرق فى درجة التجريد والثبات والتكوين والعمومية والموافقة الاجتماعية ودرجة الوعى فالقيم أكثر

تجريداً وأكثر ثباتاً من الاتجاهات ولها صفة العمومية لأنها تعبر عن أحكام عامة بدرجة أكثر من الاتجاهات(٨٦).

هذا بالإضافة إلى بعض الاختلافات الأخرى التى أكد عليها بعض الباحثين تتلخص فى أن القيم أعم واشمل من الاتجاهات فتشكل مجموعة الاتجاهات فيما بينها علاقة قوية لتكون قيمة معنية ونتيجة لذلك تمثل القيم موقعاً أكثر اهمية من الاتجاهات فى بناء شخصية الفرد.

القيمة والاهتمام Value &Interest

«يعتبر الاهتمام مظهراً من المظاهر العديدة للقيمة، فظهور اهتمامات معينة لدى الفرد إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة ترتبط بهذه الاهتمامات كما أن الاهتمام يعد مفهوما أضيق من القيمة حيث يرتبط الاهتمام بالتفضيلات المهنية التى لا تستلزم الوجوب أو الالتزام فى حين ترتبط القيمة بضرب من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات ويستلزم الوجوب»(١٠٨).

القيمة والمعتقد Value & Belief

تتميز المعارف فى القيم عن المعارف الأخرى التى تتضمنها المعتقدات فى الجانب التقويمى حيث يختار الشخص من بين البدائل فى تقييمه ما هو مفضل أو غير مفضل كما تختلف القيمة عن المعتقد فى أن القيم تشير غالباً إلى ما هو حسن أو سيء فى حين ترتبط المعتقدات غالبا بما هو صحيح أو زائف(١٠٩).

القيمة والسلوك Value & Vehaviour

ويتمثل الاختلاف بين القيم والسلوك، فى أن القيم أكثر تجريدا من السلوك فهى ليست مجرد سلوك انتقائى كما يرى البعض بل تتضمن المعايير التى يحدث التفضيل على اساسها فالاتجاهات والسلوك هى محصلة للتوجيهات القيمية(١٠٦).

القيمة والحقيقة Value & Fact

يؤكد البعض أن هناك فرقاً بين الحقيقة والقيمة وبالرغم من اختلاط الأمر بينهما فى أغلب الأحيان، فالحقيقة يمكن التأكد من صحتها ولا يوجد اختلاف حولها بعكس القيمة لأنها مرتبطة بالفرد لا يوجد اتفاق ثابت حولها فقد تختلف من شخص لأخر ومن مكان لآخر(٢٢٦).

القيمة والدافع Value & Motivation

هناك خلط شائع بين الباحثين فى استخدام هذين المفهومين والنظر إلى القيمة على أنها أحد الجوانب لمفهوم أشمل هو الدافعية، وقد تستخدم القيمة بالتبادل مع الدافعية إلا أن هناك فرقا بينهما «فالدافع هو حالة تؤشر أو استعداد داخلى يسهم فى توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين فى حين أن القيمة هى عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع(١٠٨).

الميل:Attendance

وهو توجيه الإنسان لخاطر من خواطره يتصوره ويدرك الغرض منه والغاية المترتبة عليه، فإذا تغلب ميل على سائر ميول الإنسان صار هذا الميل رغبة ويرى البعض أنه «شرط إدراكى يتضمن الوعى أو الشعور المعرفى أو الوجدانى معاً فى نمط معين من المشاعر ومن الممكن أن تكون تلك المشاعر مؤقتة أو دائمة وهذا يعتمد على كمّ وكيف الخبرات التى أدت إلى هذه المشاعر، وهو مصطلح متغير تتغير فيه المشاعر حسب الظاهرة.

الرغبة:

وهى تغلب على بقية الميول الموجودة فى النفس الإنسانية فإذا فكر الإنسان فى هذه الرغبة ودرسها دراسة واعية صارت إرادة.

الإرادة:

وهى صفة النفس التى تخصص رغبة من الرغبات التى مالت إليها لكى تتحقق وإذا ما تكررت الإرادة صارت عادة.

العادة:

هى الإرادة التى تكرر وتصدر عن حالة راسخة هى الخلق Habit وهى سلوك متكرر بطريقة تلقائية فى مواقف محددة وإذا ما ثبتت هذه العادة داوم عليها الإنسان صارت خلقا.

الخلق والسلوك:

و«يطلق على عمل الإنسان الصادر عن إرادة حرة متجهة نحو غاية معينة مقصودة وكذلك الأعمال شبه الإرادية، والعلاقة بين الخلق والسلوك علاقة الدال بالمدلول، فالخلق هو صفة النفس الباطنة وهو يدرك بالبصيرة والسلوك هو صفة النفس الظاهرة وهو يدرك بالبصر»(١٥٨).

وهكذا نرى أن القيمة تختلف عن غيرها من المصطلحات بل تعد تلك المصطلحات سابقة الذكر متمثلة: فى الخاطر، والميل، والرغبة، والإرادة، والعادة، والخلق والسلوك مراحل سابقة لتكوين القيمة.

وبالتالى يمكن تعريف القيمة:على أنها عبارة عن الأحكام التى تصدر من الفرد بالتقبل أو التفضيل تجاه المواقف التى تقدم له، بالبصر فهى محك نحكم بمقتضاه على ما هو مرغوب منه أو مفضل فى موقف توجد فيه عدة بدائل :

أهمية القيم:

وإذا ما انتقلنا إلى أهمية القيم وما يمكن أن تؤديها نجدها على المستوى الفردى تتمثل فى الأتى:

* أنها تهيىء للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم وبمعنى آخر «تحدد شكل الاستجابات وبالتالى تلعب دوراً هاماً فى تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها فى إطار معيارى صحيح»(١٢٤).

* يمكن التنبؤ بسلوك صاحبها متى عُرف ما لديه من قيم أو أخلاقيات فى المواقف المختلفة وبالتالى يكون التعامل معه فى ضوء التنبؤ بسلوكه»(٨٢).

* أنها تعطى الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة فى مبادئها وعقائدها الصحيح.

* أنها تحقق له الاحساس بالأمان وتعطى له الفرصة فى التعبير عن نفسه، بل وتساعده على فهم العالم المحيط به وتوسع إطاره المرجعى فى فهم حياته وعلاقاته.

* «أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته كى لا تتغلب على عقله، ووجدانه لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف فى ضوئها وعلى هديها»(١٢٥).

* تشير القيم إلى الكيفية التى سيتعامل بها الإنسان فى المواقف المستقبلية وتساعد الإنسان على التفكير فيما ينبغى عليه أن يفعله تجاه تلك المواقف والأحداث وتحدد له الأساليب والوسائل التى يختارها تجاهها بالإضافة إلى تفسير السلوك الصادر عنها»(٣٣).

أما إذا ما انتقلنا على المستوى الاجتماعى فنجد أنها:

* تحفظ على المجتمع تماسكه وتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التى تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة

* تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التى تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التى تسهل للناس حياتهم وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه فى إطار موحد

* تربط مختلف ثقافات المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة.

* تقى المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة.

حيث أنها تحمل الأفراد على التفكير فى أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هى غايات فى حد ذاتها بدلا من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لاشباع الرغبات والشهوات(١٢٦).

* تساعد على التنبؤ بما سيكون عليه المجتمعات، فالقيم والأخلاقيات الحميدة هى الركيزة الأساسية التى تقوم عليها الحضارات وبالتالى فهى تعد مؤشرات للحضارة، فالمجتمع

الذى يحمل أفراده قيماً واخلاقيات مجتمع يتنبأ له بحضارة ورقى وازدهار، وإذا ما انهارت تلك القيم والأخلاقيات سقطت الحضارة وأصبحت الأمم فى طريقها إلى التخلف، وهذا ما حدث لكل الحضارات السابقة، فالحضارة الإسلامية ما قامت إلا على القيم والاخلاقيات التى تربى عليها المسلمون الأوائل، على يد رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ وكان انهيار تلك القيم سببا فى تخلف المسلمين إلى الوقت الحاضر.

* «إن القيم تستخدم كمعايير وموازين يقاس بها العمل ويقيم بمقتضاها السلوك، وبالتالى يمكن استخدامها فى مجال التوجيه والارشاد النفسى وانتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن مثل علماء الدين ورجال التربية والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وغيرهم وفى تعليم الناس القيم الصحيحة. هذا بالاضافة إلى أهمية الدور الذى تلعبه القيم فى عملية العلاج النفسى»(٥٦).

* تتوقف قوة المجتمع وتماسكه إلى حد كبير على وحدة القيم، فكلما زادت وحدة القيم داخل المجتمع زاد تماسكه وارتباطه، وكلما قل إرتباطها زاد التفكك الاجتماعى».

خصائص القيم الدينية:

ونظراً لتلك العلاقة بين التاريخ الإسلامى والدين كان لزاما علينا التعرض لبعض خصائص القيم الدينية متمثلة فى ما يلى:

* **الربانية:** وهى تعنى ربانية المصدر، وتلك هى الميزة التى تنفرد بها التربية فى القرآن، فهى من وضع الله خالق كل شىء ومالكه وهو أعلم بما يصلح عباده ويهديهم إلى طريق الرشاد حيث يقول عز وجل ﴿يا أيُها النَاسُ قد جآءَكُم برهانٌ من رَبِكُم وأنزلنا إليكُم نُوراً مُبينا﴾ [النساء ـ ١٧٤] وبالتالى فالتلقى فى الفكر التربوى من الله سواء ذلك فى معاييره أو قيمة بمعنى أن الاطار العام فى الفلسفة التربوية والقيم يجب أن

يستخدم من كلام الله والقرآن، وتلك الفلسفة تراعى الإنسان كما هو إنسان لا تنخفض به إلى الحيوانية ولا ترتفع به إلى مستوى الملائكة(٢٨٦).

* **الوضوح**: ويدل على وضوح القيم الدينية وصف القرآن وهو مصدرها الأول بأنه كتاب مبين، نور، وهدى للناس، وتبياناً، والفرقان، والبرهان، وما ذلك إلا لوضوحه وقد قال عز وجل ﴿قد جآءكُم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ﴾ [المائد ـ ١٥]. وقال ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ [النساء ـ ١٧٤]، وقال ﴿ونَزَّلنَا علَيكَ الكتَابَ تبيانًا لكل شَيءٍ﴾ [النحل ـ ٨٩] (٣٤).

وبالتالى فإن الوضوح يعد من الخصائص الرئيسية للقيم الدينية لوضوح المصدر المنبثقة منه.

* **الشمول والتكامل**: ويقصد بالشمول أنها شاملة جميع جوانب الإنسان فتأخذه وتربيه فى جميع جوانبه، الجسمية والفكرية والعقائدية والاجتماعية وتعده فى هذه الحياة الدنيا باعتبارها طريق لحياة أخرى ينتقل إليها الإنسان بعد موته، فهى تعده للحياة مثلما تعده للموت، وذلك لأن القرآن يجمع بين المادة والروح، والعلم والدين، والعلم والعمل وبين الدين والدولة، والإنسان والطبيعة(٢٩٥).

* **ويقصد بالتكامل**: أن التوجهات الدينية فى مجال العقيدة والعبادة والسلوك الفردى والاجتماعى ترتد كلها فى وحدة محكمة وصورة شاملة للحياة كلها إلى وحدة المصدر وهو الله خالق الكون بما فيه ومن فيه(١٣٨).

* **الثبات والتطور**: تتميز القيم الدينية بالثبات والتطور فى آن واحد ثبات على الأصول والجوهر وتطور فى الجزئيات والمظهر، وبهذه الخاصية يستطيع المجتمع الإسلامى أن يستمر ويرتقى ثابتا على أصوله وغاياته ومتطورا فى معارفه وأساليبه، ومن أمثلة الثبات فى القرآن ﴿وحُرِّمَت علَيكُم الميتَةُ والدَّمُ ولَحمُ الخنزيرِ ومآ أهلَّ لغيرِ الله به والمنخَنِقَةُ والموقُوذَةُ والمتَرَديةُ والنَّطيحَةُ ومآ أكل السَّبُع إلاَّ ما ذَكَّيتُم وما ذُبِحَ على

النُّصُبُ﴾ [المائدة ـ ٣] أما من أمثلة المرونة قوله «فمنِ اضْطُرَّ فى مخمصةٍ غير مُتجانفٍ لإثمٍ فإنَّ الله غفُورٌ رَّحِيمٌ» [المائدة ـ ٣](٣٥).

* **الوسطية:** وهى تعنى الاعتدال وعدم التطرف أو التنطع فى الدين وأن القيم التى حث الله سبحانه عباده على التمسك بها، والتى مصدرها القرآن ليس فيها افراط ولا تفريط وأنها تقف موقف الوسطية فهى تتعامل مع الإنسان كإنسان كما خلقه الله تعالى وعرف قدرته وامكاناته، ولذلك قال عز وجل ﴿وكَذلكَ جَعلنَاكُم أمةً وسطاً لتكُونُوا شُهدَآء علىَ النَّاسِ وَيكُونَ الرَّسُولُ علَيكُم شَهيداً﴾ [البقرة ـ ١٤٣]

وقد رفض الرسول الكريم الغلو والتنطع فى الدين واخراجه من الوسطية فالإسلام وقف موقفاً وسطاً عند تحديده للقيم التى يتمسك بها الإنسان ويسير على هداها.

ومما سبق يتضح لنا أن الربانية والوضوح والتكامل والشمول والوسطية خصائص أساسية تتسم بها القيم الدينية، وبالتالى يجب على المجتمعات الإسلامية التى تؤمن بالله ربا وبالقرآن دستورا وبالرسول نبيا ورسولا عند تناولها لقيمها وتحديدها الرجوع إلى مصدرها الأساسى المتمثل فى الربانية، تلك الربانية التى استطاعت أن تحدد لتلك المجتمعات القيم التى يجب أن تسير عليها والتى يجب الا ترفضها لأن الله هو الخالق والعالم بما يصلح الإنسان فى دنياه وآخرته.

تصنيف القيم

ليس القصد من تصنيف القيم أعطاء تصنيف جامع مانع للقيم ـ نظرا لاختلاف الأطر الفلسفية والفكرية داخل كل تصنيف من هذه التصانيف ـ كما أن القيم متداخلة بعضها فى بعض، فالقيمة الواحدة يمكن أن تصنف تحت أكثر من نوع، فالقيمة السياسية قد تكون اجتماعية وقد تكون اقتصادية والعكس فالقيمة الاقتصادية يمكن أن تكون سياسية أو اجتماعية، كما أن القيم الدينية يمكن أن تكون سياسية واقتصادية واجتماعية وخلقية وفنية وجمالية، ولذا سوف نحاول عرض بعض التصنيفات التى تناولت القيم بهدف التعرف على التداخل القائم بينها واختلافها حسب الأطر الفلسفية والفكرية النابعة منها.

* **تصنيف «سبرنجر»**: والذى قدمه فى كتابه انماط الناس types of men حيث تصور امكانية تصنيف الأشخاص إلى ستة أنماط استناداً إلى القيم التالية حسب محتواها أو حسب ما تعكس من نشاطات إنسانية.

١ ـ **القيم النظرية**: وهى التى تتضمن اهتماما عميقاً باكتشاف الحقيقة أو سيادة الاتجاهات المعرفية وهى قيم تجسد نمط العالم أو الفيلسوف.

٢ ـ **القيم الاقتصادية**: وهى التى تتضمن الاهتمامات العملية والمنفعية وهى قيمة يتصف بها عادة رجال المال والأعمال.

٣ ـ **القيم الجمالية**: وهى التى تتضمن الحكم على الخبرات من منظور الجمال والتناسق وهى قيمة تصف الشخص واهتماماته.

٤ ـ **القيم الاجتماعية**: وهى التى تتضمن محبة الناس وادراكهم كغايات لا كوسائل لمآرب أخرى بشكل يجسد نمط الشخص الاجتماعى.

٥ ـ **القيم الدينية**: وهى التى تتضمن اهتماما بالشئون الدينية والسعى نحوها وهى قيمة يوصف بها رجال الدين.

٦ ـ **القيم السياسية**: «وهى التى تملى توجيها حيال العلاقات الاجتماعية ليس بدافع الحب ولكن بدافع السيطرة والرغبة وهى قيم تظهر لدى رجال الحرب والسياسة والقادة فى المجالات المختلفة»(٨٧).

ويصنفها «شلر» على أربعة مستويات هى:

١ ـ المستوى الأدنى: وهو مستوى قيم مرتبط بالطبيعة الحسية ويختلف باختلاف الأفراد ويرى أنصار هذا المذهب أن اللذة يجب ارجاع منظومها فى القيم كلها إليها.

٢ ـ مستوى القيم الحيوية: كالصحة والمرض والراحة أو التعب أو الموت.

٣ ـ مستوى القيم الروحية: وهى قيم مستقلة عن الجسد وتشمل قيم الحقيقى والجميل والعادى، وتلك القيم نتراجع أمامها

٤ ـ مستوى القيم الدينية: و«قوامها المقدس وموضوعها هو المطلق وهى تحدث فى نفوسنا مشاعر الإيمان والعبادة»(٨٩).

* تصنيف «لافيل»:

يعتمد «لافيل» فى فلسفته القيمية على ارتباط القيم بوظائف الشعور من حيث إن هذه القيم هى بنية هذه الوظائف وغايتها، ويرى أن كل قيمة تعبر فى كل وظيفة عن ارتباط الذاتية بالشروط الموضوعية التى هى شروط كل اسهام واشتراك. فإذا نظرنا إلى الإنسان فى العالم استطعنا تمييز نوعاً من القيم هى القيم الاقتصادية والانفعالية، ثم إذا نظرنا إلى الإنسان أمام العالم أمكننا تمييز نوع آخر من القيم هو القيم العقلية والجمالية، وإذا نظرنا إلى الإنسان فوق العالم نجد نوعاً ثالثاً من القيم وهو القيم الأخلاقية والدينية أو الروحية(٩٠)

وقد صنف «Haward» القيم حسب الفوائد المنتظرة أو المتوقع أن تحققها تلك القيم، وتتمثل فما يلى.

* **قيم مادية وجسمانية:** الصحة، الراحة، الأمان
* **قيم اقتصادية:** الانتاج، الكفاية
* **قيم أخلاقية:** الأمانة، العدالة، المساواة
* **قيم اجتماعية:** التعاطف، الإحسان
* **قيم سياسية:** العدالة، الحرية
* **قيم جمالية:** الجمال
* **قيم دينية:** الصلاة، الحج ـ الزكاة
* **قيم عقلية:** الذكاء، صفاء الذهن، التعقل

* قيم **مهنية**: الوعى المهنى، النجاح المهنى

* **قيم عاطفية**: الحب، الرضا (٢٢٧)

وقد قام «السيد عثمان» بتصنيف القيم فى ضوء مفهوم الإسلام وما فيه من مجموعة من العقائد والعبادات والأخلاق التى جاء بها القرآن الكريم وقام بتفسيرها الرسول الكريم. إلى:

* **القيم العقائدية**: وتضم الجانب العقائدى، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره.

* **القيم التعبدية**: إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، وأداء الحج، صوم رمضان.

* **القيم الأخلاقية**: الصدق، الأمانة، الوفاء بالعهود، العقود، وفاء الكيل والميزان، العدل، الصبر، العفو، الصفح، التواضع، الإحسان، الايثار، الرحمة، التسامح، الكرم، غض البصر، ستر العورة، صلة الرحم، ونصرة المظلوم، الأمر بالمعروف، النهى عن المنكر، الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، افشاء السلام، حسن الجوار، العفة(٣٦).

ومما سبق نرى أن تصنيف القيم قد حظى باختلاف لا يقل عن اختلافات تعريفها إلا أنه رغم هذا الاختلاف فإن أى تصنيف خير من عدم التصنيف، إذ أنه يساعد على التخفيف والتقليل من الخلط والبلبلة الملحوظين دائما فى مناقشتها ويُعزى هذا الخلط وتلك البلبلة فى الغالب إلى الاختلاف فى مقصد المتناقشين ووجهة نظرهم من حيث نوع القيم التى يناقشونها. إلا أن هذه التصنيفات تختلف باختلاف كل ميدان وتصوره ونظرته وفلسفته، فميدان الفسلفة يختلف عن ميدان علم النفس، عن ميدان علم الاجتماع، عن ميدان التربية، لذلك لا يمكن القول بإن هناك تصنيفاً جامعاً شاملا يمكن الاعتماد عليه والأخذ به، كما أن القيمة كما ذكرنا من قبل ليست مستقلة داخل تلك التصنيفات، فالقيمة الواحدة يمكن أن تدخل تحت القيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكل ذلك يمكن أن يدخل تحت القيم الدينية إلا أننى أرى أننا عندما نتكلم عن التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، وقد أوضحنا من قبل تلك العلاقة القوية بين

الدين والتاريخ الإسلامى وأن التاريخ الإسلامى إنما هو تطبيق هذا الدين فإننا عند تناولنا للقيم من خلال منهج التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية إنما نتناول القيم الدينية ونعنى بالقيم الدينية: القيم السياسية والتى تعكس النظام السياسى فى ظل الدولة الإسلامية القيم الاجتماعية والتى تعكس الحياة الاجتماعية، والتى أراد الإسلام أن يغرسها فى نفوس أبنائه، وتعتبر دستورا لحياتهم الاجتماعية. القيم الاقتصادية والتى تعكس النظم الاقتصادية فى الإسلام، القيم الفنية والجمالية والتى تعكس الفنون والعمارة الإسلامية فى كافة المجالات المختلفة، القيم العلمية والتى تعكس الحياة العلمية عند المسلمين وما وصلوا إليه من تقدم وازدهار وكان لها تأثير واضح على الحضارة الأوربية.

مستويات القيم:(٤٢)(٢٢١)

بعد استعراض مفهوم القيمة، وأهميتها، وتصنيفها، لابد لنا من وقفة أمام مستويات القيم وذلك بهدف التعرف على تلك المستويات وعند أى مستوى يمكن تعلمها وتنميتها لدى الطلاب، ويعد تصنيف كل من: ـ كرثوول Krathwohl، بلوم Bloom، ماسلو Masslo في المجال الوجدانى أكثر التصنيفات شيوعا وانتشارا، حيث قاموا بتصنيفه إلى خمسة مستويات هرمية يمكن تقسيمها إلى ما يلى: مستوى ما قبل تكوين القيمة، مستويات القيمة، وما بعد تكوين القيمة، حيث تعد القيمة أعلى مستويات هذا الصنيف.

مستويات ما قبل تكوين القيمة وتتمثل فى التى:

* **الاستقبال Receiving ويشمل:**

الوعى Awareness

الرغبة فى التلقى Willingness Receive

الانتباه المراقب Controlled Attention

* **الاستجابة Responding ويشمل: ـ**

الإذعان فى الاستجابةAcquisince In Responding

الرغبة فى الاستجابة Willingness to Respond

الارتياح للاستجابة Satisfaction In Respense

مستويات قبل تكوين القيمة

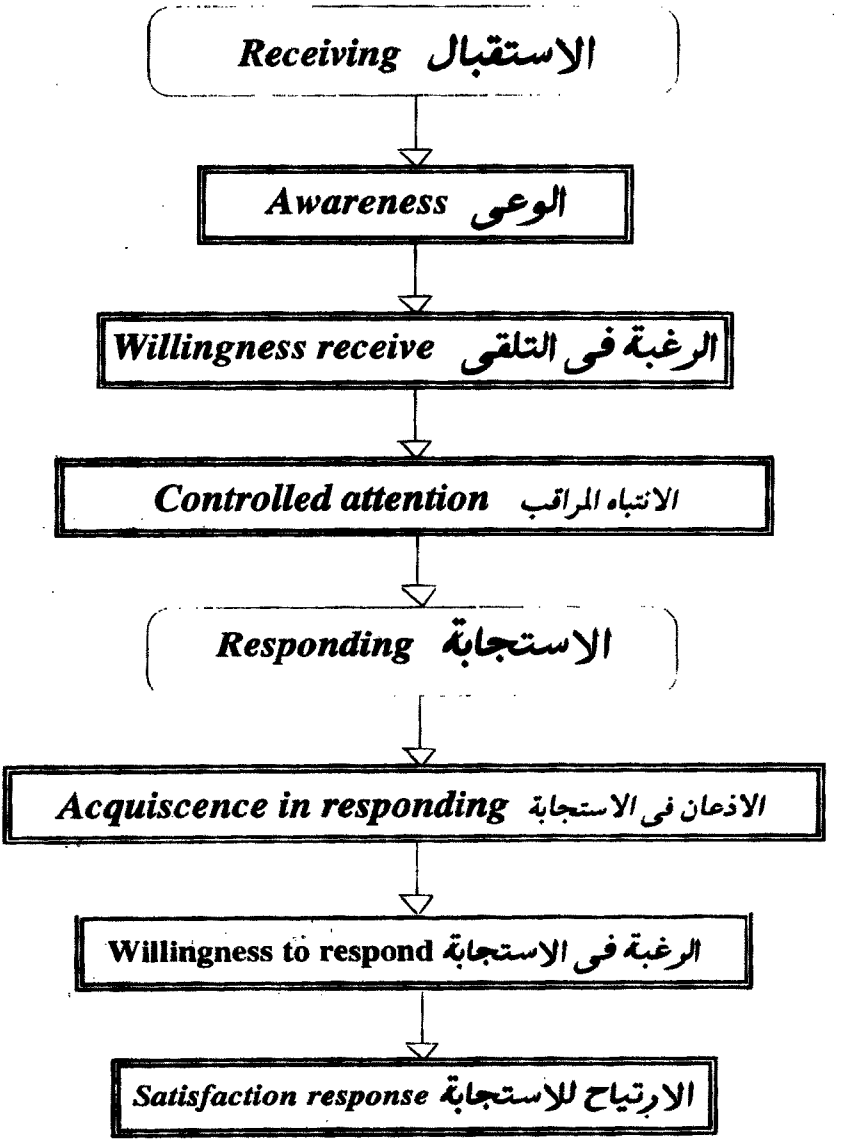

شكل رقم (٣) يوضح مستويات ما قبل تكوين القيمة

أولا: الاستقبال Receiving Attending

وهو أدنى مستويات التصنيف أو هو الدرجة السفلى من السلم ونحن معنيون عند هذا المستوى بأن يشعر المتعلم بوجود بعض الظواهر والمثيرات أى أنه يكون راغبا فى تلقيها أو الانتباه لها، ويندرج تحت هذا المستوى ثلاثة مستويات فرعية هى: -

١ - الوعى Awareness

يكاد الإلمام والإطلاع يكون سلوكا معرفيا، ولكنه يختلف عن المعرفة Knowledge التى هى أدنى مستوى فى المجال المعرفى فى أننا فى هذا المستوى لسنا معنيين بتذكر بند أو حقيقة أو بالقدرة على استذكارها بقدر ما نحن معنيون إذا ما أعطينا الفرصة الملائمة بأن يكون المتعلم على إطلاع أو وعى بشىء ما، أى أنه يأخذ فى حسبانه أحد المواقف أو الظواهر أو الأشياء أو المراحل.

٢ - الرغبة فى الاستقبال: Willingness to Receive

فى هذه الفئة صعدنا خطوة فى السلم ولكننا ما زلنا نتعامل مع ما يبدو أنه سلوك معرفى عند المستوى الأدنى وتلك الخطوة تعنى الاهتمام بمثيرات معينة دون غيرها، بمعنى أن الطالب أصبح لديه القدرة على رفض أو عدم استقبال المثيرات التى لا تتفق ورغبته، وهذا المستوى يميز فيه الطالب بين المثير وغيره من المثيرات.

٣ - الانتباه المراقب أو المختار Controlled Attention

عند هذا المستوى نكون معنيين بظاهرة جديدة وهى التفرقة أو المفاضلة بين ملامح مثير ما يشاهد بوضوح منفصلا عن انطباعات مجاورة.

فى هذا المستوى يتم اختيار المثير المفضل والانتباه له رغم المثيرات المنافسة والمشتقة كأنه يختار دراسة بعض الموضوعات دون غيرها من الموضوعات الأخرى.

ثانيا: الاستجابة Responding

نحن معنيون فى هذا المستوى بالاستجابات التى تتجاوز مجرد الانتباه للظاهرة، وأكثر ما نستعمل هذا الاصطلاح للدلالة على الرغبة وفى أن الطالب قد أصبح ملتزما بموضوع أو ظاهرة أو نشاط ما لدرجة أنه يسعى وراءه ويحصل على الرضا أو الارتياح من العمل به أو الانغماس فيه، ولهذا فالاستجابة تعنى التفاعل بإيجابية مع الظاهرة أو المثير بحثا عن الرضا والارتياح والاستمتاع، وتندرج تحت هذا المستوى ثلاث مستويات: ـ

١ ـ الإذعان فى الاستجابة Acquiscence in Responding

ويمثل أدنى مستوى حيث يقوم الطالب بالاستجابة ولكنه لم يتقبل ضرورة فعل ذلك السلوك رغبة فى مسايرة قواعد الصحة.

٢ ـ الرغبة فى الاستجابة Willingness to Respond

وفى هذا المستوى يُظهر المتعلم التزامه بالسلوك لدرجة أنه لا يفعل ذلك لمجرد خوف من العقاب ولكن بمبادرة منه أو طوعا وبمحض إرادته، وبالتالى فهو مستوى يظهر فيه السلوك الاختيارى والإرادي.

٣ ـ الارتياح للاستجابة Satisfaction in Response

فى هذا المستوى لا يكتفى الطالب بالرغبة والإرادة إنما يصاحب الاستجابة شعور بالرضا والارتياح والاستمتاع اثناء قيامه بعمل من الأعمال.

مستويات القيم

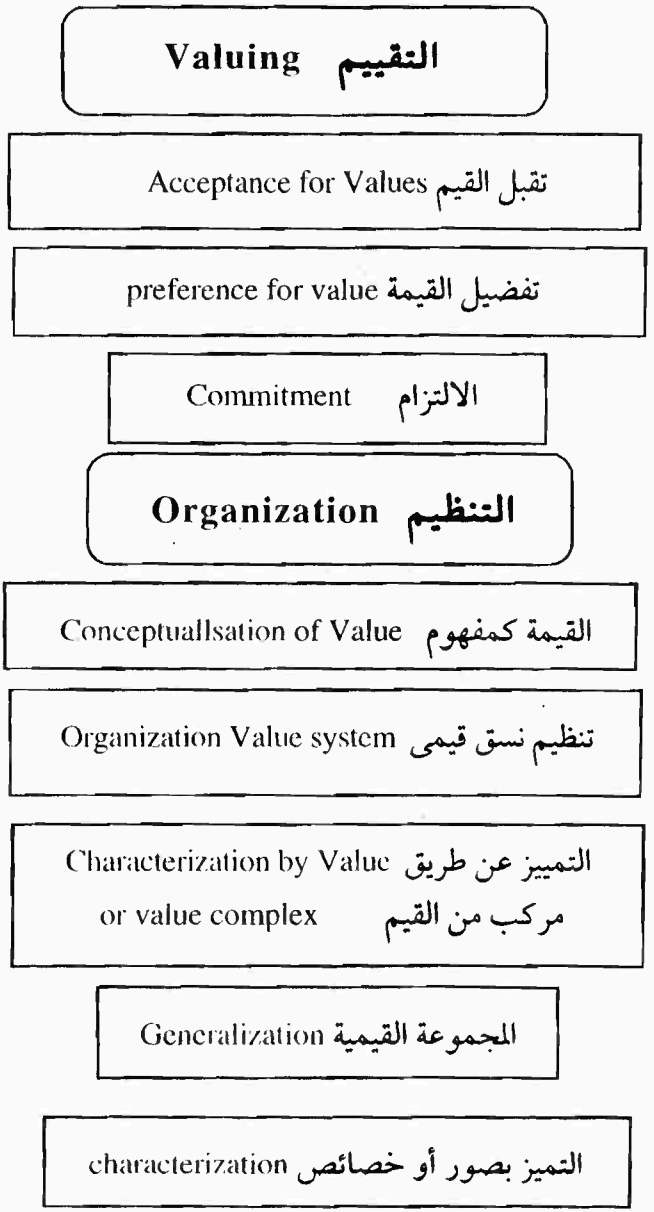

شكل رقم(٣) يوضح مستويات القيمة وما بعد تكوينها

أولاً: مستوى التقييم. Valuing

ويشير هـذا المستوي إلى إعطـاء قيمة أو تقديـر للأشياء أو الموضوعـات أو الأفكار أو انماط السلوك، ويرى كرثوول وزملاؤه أن ما تشمله هذه الفئة يتفق مع مفاهيم الاعتقاد أو الاتجاه في عـلم النفس الاجـتماعي حيـث يظهر لـدى الطالب سلـوكه بدرجة كافـية من الاتساق في المـواقف الملائمة مما يجـعلنا نستنـتج أن لديه قيمـة معينة، ويندرج تحـته ثلاثة مستويات: ـ

١ ـ تقبل القيمة. Acceptance Of a value

وفي هذا المستوى يكون لدى الطالب القدرة على إعطاء قيمة للموضوع أو الحدث أو السلـوك، وهذا يدل على اكـتساب الطالـب القدرة علـى التعبيـر عن إرادته تجاه القـضايا والموضوعات المختلفة أو يتضمن الاعتقاد في أهمية قيمة معينة وهو أدنى درجات اليقين.

٢ ـ تفضيل القيمة. Preference Of a value

في هذا المستوى يتعـدى الأمر مجرد التقبل بل يتضمن قدرا أكـبر من الالتزام يجعل الطالب لديه الرغبة فـي المتابعة والاهتمام بالموضوعات المرتبطة بقيـمة لديه أو التي يشعر باتجاه موجب نحوها، أي تفضيل الفرد لقيمة معنية وإعطائه الأهمية لها.

٣ ـ الالتزام. Commitment

يتضمن هذا المستوي أعلى درجات اليقين بالنسبة للاعتقاد ويتمثل في الولاء لقضية أو مبدأ أو هـدف أو جماعة، أي يـكون الطالـب على يقـين واقتناع كـامل بصحـة اتجاهه أو تقييمه لقضية ما، كما يكون علـي درجة عالية من الالتزام الإخلاص والولاء بهذه القضية وتأكيدها وإقناع الآخرين بها.

ثانياً: ـ مستوى التنظيم. Organization

في هذا المستوى يتطـلب الأمر تنظيم هذه القيم في نسق متـكامل أو نظام قيمى Value System حتى يستطـيع التغلب على الصراعـات التي تنشأ من هذه القيـم وتحديد العلاقة المتبادلة بينها.

ويندرج تحت هذا المستوى مستويان فرعيان هما: ـ

١ ـ تكون مفهوم القيمة Conceptialisation

في هذا المستوي يمكن للطالب أن يدرك كيف ترتبط القيمة بغيرها من القيم عنده أو بقيم جديدة عليه اكتسابها.

٢ ـ تنظيم نسق قيمي Organization Of Value

ويكون الطالب في هذا المستوي علي وعي كامل بالعديد من القيم التي تم اكتسابها وفي نفس الوقت يدرك العلاقات المنتظمة من هذه القيم.

ثالثاً: ـ التخصيص أو التمييز بقيمة أو مركب قيمي.

Characterisation By value Or Value Complex

في هذا المستوى يكون الاتساق الداخلي للفرد وتنظيمه للقيم قد وصلا إلى الحد الذي يحكم سلوكه طبقا لنظام قيمي ثابت ومتميز يجعله يتصرف بأسلوب معين ويكون له نمط حياة متميز يمكن للأخرين من التنبؤ بسلوكه في مواقف معينة.

ويندرج تحته مستويان فرعيان:ـ

١ ـ التأهب المعمم generalised set

وفي هذا المستوى يستطيع الطالب أن يستجيب أو أن يسلك تجاه المثيرات أو المواقف المختلفة التي يتعرض لها طبقا لما لديه من ميول واتجاهات وقيم وأوجه تقدير وتوافق.

٢ ـ التميز بصور أو خصائص Character isation

في هذا المستوى تتكامل الأفكار والمعتقدات والاتجاهات والقيم في فلسفة كلية للحياة أو نظرة شاملة للعالم ويمثل هذا المستوى عملية الاستيعاب لشتى الجوانب الوجدانية بحيث يسلك سلوكا متميزا عن غيره تجاه القضايا والمشكلات الحياتية.

* القيم وطبيعة التاريخ

انتقل علم التاريخ خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من فرع ثانوي من فروع المعرفة يمارسه بعض الناس على أنه هواية أو وسيلة للتقرب من الله برواية اخبار الصالحين، أو للتزلف إلى الملوك بكتابة تراجمهم وتواريخ دولهم إلى علم مقرر الأصول والمناهج تخصص له الكراسي والأقسام في الجامعات ويقوم بالعمل في ميدانه مؤرخون أجلاء، ويدرسه طلاب كثيرون على أنه عماد من عُمد المعرفة الإنسانية ونشأت عن ذلك العلم التاريخي الجديد وعلوم أخرى مساندة له أو مساعدة كالآثار وعلم النقوش والخطوط والكتابات القديمة وما إلي ذلك مما نشأت له المعاهد والمراكز والمجلات في كل بلد من البلاد بل كان علم التاريخ سببا في اكبر حركة سياسية واجتماعية بعد الثورة الفرنسية وهي الثورة الماركسية، فقد بدأ كارل ماركس فيلسوفا ولكنه اعتمد في انشاد فكره الاشتراكي علي دراسة متعمقة للتاريخ(٦٤).

فأصبح التاريخ علماً ـ أجمع الجميع أنه علم واجب التدريس ولذلك حرصت الأمم بمختلف مستوياتها في الحضارة أن يكون مادةً من مواد تدريسها في كل مراحل التعليم ـ من الحضانة إلى الكليات الجامعية، ولهذا نرى أن التاريخ حق الأمم وواجب المؤرخين فتزود من فوائده زاد العبر والعظات لتقيم حاضرها على الاقتداء بالطيب والبعد عن الخبيث حتى تعد لمستقبلها ما يحميه من الظلم والفساد"(١٣٩).

لقد أدرك الجميع دور التاريخ في بناء الأمة ونهوضها فيؤكد "السير كينج" "أن من المحتمل ـ بل يكاد يكون من المؤكد ـ ان نجاح الفرد في الحياة يتوقف علي السهولة والدقة اللتين يلاحظ بهما الكلمات المكتوبة أو المنطوقة، كما يتوقف علي استخلاص النتائج منها ولسوف يتعرض في مناسبات ينبغي له فيها أن يحلل المستندات ويلحظها ويدرك معناها ويقارن بعضها البعض، ولسوف يتحرر في أغلب الأحيان من ضرورة استخلاص البواعث في الأفعال والصفات من الأعمال وتلك المهارات كلها يحققها منهج التاريخ ودروسه إذا عرضت عرضاً حسناً"

وبالتالي فدراسة التاريخ لها أهمية عظمى في بناء الأمم والمحافظة علي هويتها وشخصيتها بل على قوتها وقدرتها على الشموخ والاستطالة والاستمرار، فهو جذور الأمة التي تضرب بها في الأعماق فلا تعصف بها الأنواء ولا تزلزلها الأعاصير ولا يفتنها الأعداء، فالتاريخ ليس علم الماضى فحسب بل هو علم الحاضر والمستقبل في واقع الأمر وحقيقتها فالأمة التي تستطيع البقاء هي الأمة التي لها ضمير تاريخي ومعرفة بالتاريخ"(٩٨).

ويؤكد"هيوم اتكن" "أن الهدف من الدراسة التاريخية اكثر من مجرد الوقوف على الحوادث وعلى النحو الذي وقعت فيه ولكن لابد من فهم هذه الحوادث والكشف عن وجوه ارتباطها بينها البعض والكشف عن الصلة بين الأحداث من حيث إن بعضها علل وبعضها معلومات لاستخراج العبر والعظات والاستفادة منها"(٢٠٢).

ويقول"جون ديوي""لا أستطيع أن أمسك الحديث عن التاريخ وأنا اتكلم عن الجانب الأخلاقي في التربية، فالتاريخ يعتبر حياً أو ميتاً حسب طريقة عرضه أو عدم عرضه من وجهة النظر الاجتماعية فعندما نعالجه على أنه سجل لما قد مضى وعفي عليه الزمن فإنه سيتسم حتماً بالآلية ذلك لأن الماضي باعتباره ماضٍ يعتبر بعيداً نائياً زال عنه الوجود وهو من حيث إنه ماضٍ فليس ثمة باعث يدعو لترقيه وسوف تقاس القيمة الأخلاقية لتدريس التاريخ بمدى معالجته كمادة لتحليل العلاقات الاجتماعية القائمة أعني بمقدار ما يقدمه من بصيرة لما يقوم عليه بناء المجتمع وطريقة عمله، وثمة خطر أن التاريخ سيرتد إلى مجرد حكاية فإذا سار الأمر علي هذا النمط فإن تعلم الأخلاق سيرتد إلى مجرد رسم دروس معينة من حياة بعض الشخصيات العامة بدلا من القيام بتعميق الشعور الخيالي للطلاب بخصوص العلاقات الاجتماعية، وبالتالي فإن للتاريخ دلالة أخلاقية إيجابية عندما يدرس كوسيلة لفهم الحياة الاجتماعية فيما يحتاجه الطلاب فليس الطلاب فى حاجة إلى كثرة دروس الأخلاق المنفصلة إلى حد كبير لتلقينه أهمية الصدق والأمانة بل

أنه في مسيس الحاجة إلى تكوين مهارة تفسير الاحداث الخاصة التي تقع، والمواقف المعينة التي تعرض نفسها بلغة الحياة الاجتماعية(٥٥).

إن التاريخ بدراسته للحاضر وجذوره الضاربة في الماضي القريب والبعيد أنما هو في هذا يتتبع قصة الإنسان ونشأته وتطوره وعلاقاته ومشكلاته وتطورها ـ الأمر الذي يشارك في ايضاح جذور منابع ذلك الحاضر الذي نعيش فيه، ويحدد اتجاهات المستقبل، فالمعنى الشامل للتاريخ هو كل شيء حدث في الماضي، بل هو الماضي ذاته، وكثيرا ما تختلف النظر إلى الماضي وما يحتويه من معلومات وحقائق واتجاهات تبعا لاختلاف الأهداف، فقد ترتب بعض الحقائق والمعلومات في صورة تصلح للتعليم أو لإبراز المغازي الأخلاقية، فالتاريخ علاج لكل قصور أو انحراف أي أنه مصدر للحكم واكتساب الخلق الطيب وتعليم السياسة واكتساب القدرة على التصور والتخيل والمساهمة في اعداد المواطن الصالح بصفة عامة"

من هنا يتضح أن الدراسة التاريخية يمكن أن تسهم في تنمية الجوانب الأخلاقية لدى الطلاب إلا أن هناك الكثير من الصعوبات والعقبات التي تعترضها، والتي تجعلها لا تقوم بأدوار هامة ولم تعد مجالا يشد اهتمام معظم المتعلمين، وقد يرجع هذا إلى غياب الفلسفة التي يستند إليها منهج التاريخ والهدف من تدريسه".

ولقد اختلفت النظرة إليه وتعددت تفسيراته التي يقوم في ضوئها المؤرخ بتقويمه للأحداث، والوقائع التاريخية وهي ذاتها تمتد بجذورها إلى النظريات الكبرى في فلسفة التاريخ، ولعل ما يمكن ان نبحث فيه ان الاختلافات السائدة من تلك الاتجاهات تنطلق من الاختلاف عن اجابة عن السؤال التالي: ما هو الإنسان؟، وما تكوينه، وما مميزاته، وما دوره على الأرض؟ تلك هي نقطة البدأ في أي دراسة ذات مغزى لتاريخ الإنسان، ذلك اننا إذا لم نتعرف على حقيقة الإنسان فلن يتسنى لنا فهم تاريخه ولن نعرف كيف نفسر تصرفاته ولا كيف نحكم عليها"(١٨٠).

وهذا التفسير وهذا الحكم هو العمل الحقيقي الذي ينتهي إليه المؤرخ من كتابة التاريخ وإلا فسيظل عمله مجرد سرد لمجموعة من الأقاصيص لا رابط بينها ولا هدف لها، وفي ضوء النظرة إلى الإنسان وطبيعتة ووظيفته

تعددت التفسيرات فكان هناك: ـ

التفسير العنصري للتاريخ

نظرية الرجل العظيم

التفسير الديني للتاريخ

التفسير الجغرافي للتاريخ

التفسير المادي في تفسير التاريخ

وبالنظر في التفسير الإسلامي للتاريخ نجد انه يقرر ان التاريخ البشري هو تحقيق المشيئة الربانية من خلال الفاعلية المتاحة للإنسان في الأرض بقدر من المال ويحسب بنسبية معينة يجرى الله بها قدره في الحياة الدنيا"(١٨١).

وقد انطلق التفسير الإسلامي للتاريخ من خلال: ـ

* أن هذا العالم مخلوق ـ خلقه الله تعالى من العدم المحض أي من غير مادة سابقة لأن الله تعالي هو الاول، فلا شيء قبله ولا شيء كان معه حتي خلق الخلق قال عز وجل﴿هو الأوَّلُ والأخِرُ﴾ الحديد(٣).

* هذا العالم المخلوق يسير وفق نظام(نَسَق) وضعه الله تعالى على أساس من التقدير المحسوب بحساب دقيق قال تعالى﴿إنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلقَناهُ بقَدرٍ﴾ القمر (٤٩).

* هذا النظام الدقيق لا يستقل وحده بالعمل في الأشياء وإنما يعمل بتدبير مباشر ومستمر من الله تعالى لا ينقطع لحظة واحدة، قال تعالى﴿إنَّ الله يُمسكُ السَمَوات والأرضَ أن تَزولاَ، ولئِن زَالَتآ إن امسَكَهُماَ من أحدٍ من بَعدِه إنَّهُ كانَ حَليماً غفُوراً﴾ فاطر(٤١).

* هذا النظام الدقيق القائم بالتدبير المباشر المستمر من الله ثابت، مستقر مطرد قال تعالى﴿فَلَن تجدَ لسُنَّت الله تبديلاً ولن تجدَ لسُنَّت الله تحويلاً﴾ فاطر(٤٣).

* هذا النظام المدبر بأمر الله والثابت وفق سنن الله قائم إلى أن يشاء الله غير ذلك ـ قال تعالى ﴿إن يشأ يُذهبكُم ويأت بخلقٍ جديد، وما ذَلكَ على الله بعزيزٍ﴾ فاطر(١٦،١٧).

* هذا النظام الثابت يمضي لتحقيق غاية قدرها الله تعالى فقد قال سبحانه ﴿وما خَلَقنا السَّموات والأرض وما بينُهما لاَعبينَ ـ ما خَلَقناهُمَا إلا بالحقِّ ولكنَّ اكثرهم لا يعلَمُون﴾ الدخان(٣٨،٣٩).

* هذا العالم المخلوق بنظامه كله سوف ينتهي عند نهايةَ قَّدر أمدَها الله لقوله تعالى ﴿كلُّ مَن علَيهَا فانٍ ويَبقىَ وجهُ ربكَ ذُو الجَلالِ والإكْرام﴾ الرحمن(٢٧).

* هذا العالم المحكوم عليه بالفناء سوف يخلق الله بعده عالما آخر له نظام آخر قال تعالي ﴿يوم تُبدل الأرضُ غير الأرضِ والسموات﴾ ابراهيم(١٥٩).

وبالتالي فإنَّ حركة التاريخ الإسلامي الصحيحة يرسم لنا معالمها كتاب الله تعالى، وحين نفسر التاريخ في ضوئها سوف يتضح لنا الكثير من الحقائق التي طمست معالمها التفسيرات الأخرى والتي أدت إلى تشويه حركة تاريخنا الإسلامي.

ومن هنا يتضح لنا أن التاريخ الإسلامي ليس تاريخ فكر وأحداث وظواهر اجتماعية وأوضاع سياسية بل هو أيضا ـ وقبل ذلك ـ هو تاريخ عقيدة شاملة لها سماتها وخصائصها ومقوماتها المتميزة، ولذلك فإن نظرة المستشرقين ـ عموماً ـ تختلف عن نظرتنا نحن ـ المسلمين ـ ، فنظرتهم في كثير من الأحيان مجافية للواقع وكثير منهم لا يفهمون طبيعة هذه العقيدة فيخطأون في فهم تطبيقاتها"(٩٣).

"ان دراسة التاريخ الإسلامي لا يمكن ان تتم بمعزل عن العلوم الشرعية الإسلامية ولا يمكن قطع الصلة بين التاريخ والدين. التاريخ عند المسلمين هو خادم للدين والعلوم الشرعية ـ اما التاريخ عند الذين لا يؤمنون بالله هو مجرد سرد أحداث، ووقائع تم التعليق عليها أو تفسيرها بعيدا عن المنهج الرباني والسنن الربانية في الكون وحياة الأمم والشعوب والأفراد"(٤١).

إن حركة التاريخ الإسلامي إنما تخضع لسنن كونية لابد من تفسير التاريخ في ضوئها، ففي التمكين للأمة الإسلامية في الأرض قال تعالى﴿وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً﴾ النور(٥٥). وقال تعالى﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ هود(١٥).وتلك سُنة عامة أي أنهم ينالون من النتائج بقدر ما يبذلون من الجهد بل قد يزيدهم الله نجاحا وتمكنا كلما بعدوا عنه وركنوا إلي الأسباب الأرضية وقال تعالى﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا به فتَحنَا عليهِم أبوابَ كُل شيء حتى إذا فَرَحُوا بما أُوتُوا أخَذنَاهُم بغتةً فَإذَا هُم مُّبلِسُون فقُطع دابرُ القوم الَّذينَ ظلَموا والحمدُ لله ربِ العالمين﴾ الأنعام(٤٤،٤٥).

وتلك سنن خصها الله للأمم غير المسلمة أما قدر الله للأمة المسلمة فيختلف عن تلك الأمم فلها خصوصية في قدر الله فقد قال تعالى﴿ياأيها الذين أمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ محمد(٧). وهي تعني أن الله لا ينصر هذه الأمة ولا يمكن لها إلا حين تأخذ بالأسباب من خلال توكلها على الله وتوجهها إليه ومن خلال العقيدة الصحيحة وتمسكها بدينه وهكذا فإن تفسير التخلف المادي العلمي والسياسي والحربي والاقتصادي الذي هو سمة المسلمين في واقعهم المعاصر ليس هو السبب الأصيل في انتكاستهم المعاصرة انما هذه كلها هي أعراضٌ للمرض الأصلي وهو فراغ المسلمين من حقيقة الإسلام وبعدهم عن لله.

"ومن هنا نجد أن حركة التاريخ الإسلامي وتفسيرها تختلف حسب التصور للإنسان ذاته، ما طبيعته، ما تكوينه" ما قدراته" ما دوره على الأرض؟"(١٨٢).

وإذا نظرنا إلى حركة التاريخ الإسلامي نجد أن الهدف منها ليس مجرد سرد للوقائع والأحداث بل لها أهدافها التي تسعى لتحقيقها، فإذا ما نظرنا إلى القصص القرأني وعرضها للمواقف والأحداث التي مرت بها الأمم السابقة والتي لم يتقيد بما تتقيد به أية

واقعة تاريخية من تحديد زماني ومكاني بل إن بعض هذه القصص يلغي مقولة الفردية إذ لا يتحدد فيها أسماء من تدور حولهم الوقائع اللهمَّ إلا كما تحددهما الآية: ﴿وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ هود(٢٣).

وقد حدد الثعلبي الحكمة من قصص القرآن فيما يلي:

* قصص لإظهار نبوتهم.

* قصص تكشف عن وجوب التأسي بهم فيما أثنى الله عليهم به والانتهاء عن ضده.

* قصص التثبيت للرسول حيث عوفى هو وأمته عن كثير مما امتحن الله به الأمم السابقة.

* قصص لتهذيب وتأديب أمته كما أشار في قوله تعالى ﴿آيات للسائلين﴾ يوسف(٧)، وقوله ﴿وعبرةٌ لأولي الألباب﴾ يوسف(١١١)(٢).

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد الرؤية التربوية لدراسة التاريخ الإسلامي كمادة دراسية والتي يمكن أن تتمثل في الأتي: -

* إن مادة التاريخ الإسلامي يمكن أن تساهم في تربية الأبناء على القيم الرفيعة والأخلاق الحميدة فهي مجال لإكساب الطلاب اتجاهات وقيماً اجتماعية وسياسية واقتصادية وعلمية تسهم في اكتسابها دون غيرها من المواد الدراسية، فالتاريخ الإسلامي يساعد في إرساء القيم بما يحويه من مواقف وأحداث تاريخية ذات اتصال مباشر بالقيمة إضافة إلى نماذج وقدوات لشخصيات اصحاب الرسول الكريم واولئك الذين ساروا على نهجه.

* إن دراسة التاريخ الإسلامى تساعد على فهم الكثير من القضايا المعاصرة التى يعيشها المسلمون فى الوقت الحاضر وذلك لما يحمله التاريخ من جذور تلك المشكلات.

* إن دراسة التاريخ الإسلامى تساعد الطلاب على فهم الحاضر على نحو أفضل فيستطيعون فهم الواقع الذى يعيشون فيه والتخلف الذى وصلت إليه تلك الأمة.

*إن دراسة التاريخ الإسلامى تلعب دوراً فى تكوين النظرة الموضوعية لدى الطلاب

وتنمية الكثير من المهارات كمهارة التفكير الناقد، وما تحمله من مهارات فرعية أخرى كوزن الأدلة التاريخية واصدار الأحكام، وغيرها.

* إن دراسة التاريخ الإسلامي يترتب عليها تدعيم فكرة الانتماء للأمة العربية والإسلامية إضافة إلى الكثير مما يمكن أن تحققه كمادة دراسية لذا يجب إعادة النظر لمادة التاريخ الإسلامي من حيث أهدافها ومحتواها وطرق تدريسها وأنشطتها وتقويمها حتى يمكن أن تحقق الأهداف المرجوة منها كمادة دراسية.

الصعوبات التي تواجه تعليم القيم: ـ في مدارسنا

بالنظر إلى واقعنا التعليمي نجد ان هناك الكثير من الصعوبات التي تعوق تنمية القيم لدى الطلاب، لذا سوف نقوم بعرضها حتى تكون أمام المهتمين بالقيم وتنميتها، لمحاولة التغلب على ما يمكن التغلب عليه من صعوبات.

أولاً: غياب المعلم القدوة وضرورة النظر في اعداده داخل كليات التربية.

تعد القدوة إحدى الركائز الأساسية التي تساهم في تنمية القيم لدي الطلاب بل هي من أفضل الوسائل في غرس القيم وأقربها إلى النجاح. إنه من السهل تأليف كتاب في التربية ومن السهل تخيل منهج وان كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول ولكن هذا المنهج يظل حبرا على ورق، ويظل معلقاً في الفضاء ما لم يتحول إلى حقيقة واقعية تتحرك في واقع الأرض... ما لم يتحول إلى واقع يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وافكاره مباديء المنهج ومعانيه عندئذ قط يتحول المنهج إلى حقيقة"(١٧٢). انه وان كان المنهج واضحاً كل الوضوح ويسعى إلى غرس القيم والأخلاقيات الفاضلة لدي الطلاب إلا أنه لابد من إنسان يحمل هذا المنهج، ويحوله إلى حقيقة لكي يعرف الناس أنه حق ثم يتبعوه، وتعد القدوة من أهم المؤثرات التي تؤثر في الإنسان وفي تربيته ولذلك قد ركز القرآن الكريم علي ضرورة الاقتداء بالرسول الكريم باعتباره أسوة حسنة ولكي يكون المعلم قدوة لابد أن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به حيث يربي علي هديه وحتى لا

يكون هناك تناقض بين قوله وعمله وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته فضلا عن أخلاقه ومنهجه والا فإنَّ التربية تنقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أي أثر عملي لها(٢٣١).

وبالتالي سوف يظل المعلم هو العامل الحاسم والقادر على تعليم القيم وخروجها من الفكر المجرد إلى مرحلة الواقع الملموس، وهذا الأمر يجعلنا نعيد النظر في اعداد المعلم وأساليب اعداده وتدريبه بهدف الوصول به إلى مرحلة القدوة التي يقتدي بها الطلاب. إن اعداد المعلم في حاجة إلى إعادة النظر فيما يدرسه وخاصة في الجانب الأخلاقي حيث يعد هذا الجانب أحد الجوانب الأساسية التي يعد في ضوئها المعلم حيث أنه يعتبر قدوة ونموذجا للسلوك القيمي، فهو يمثل النظام القيمي الذي يؤمن به المجتمع ويجب أن يكتسبه الطلاب أثناء العملية التعليمية لذلك فإن ما يقدم للمعلم اثناء اعداده من مناهج وأساليب ووسائل لابد من إعادة النظر فيها بحيث يكون الجانب القيمي هو الأساس الذي ننطلق منه في إعداده، فلا تزال الطرق التقليدية هي السائدة في اعداده وبالتالي أصبحت العملية بالنسبة له هو نقل ما في الكتاب المدرسي إلى عقول التلاميذ وافتراض أن ذلك يؤدي إلى بلوغ أهداف تدريس التاريخ. ان المعلم قد تم تكوينه داخل كليات التربية دون النظر إلى الجانب الأخلاقي، هذا بالاضافة إلى استخدام أسلوب المحاضرة العامة كأحد الوسائل الرئيسية في العملية التعليمية أو ما يمكن أن نسميه بمشيخة الكتاب أي جعل الكتاب الجامعي هو الأداة التي تحل محل عضو هيئة التدريس بالكلية، وهذا يعد أحد المعوقات التي تعوق الطلاب وتحد من انطلاقاتهم الفكرية ولذلك فإننا في حاجة إلى ضرورة اعداده داخل كليات التربية من خلال اعادة النظر في مناهجها وممارسات الطلاب وممارسات عضو هيئة التدريس داخل الجامعة.

أما إذا ما نظرنا إلى معلم التاريخ بصفة خاصة لكي يقوم بدوره في بناء وغرس القيم لابد ان يتحرر في اعداده من عوامل كثيرة ولابد أن نضع الاعتبارات الأتية:-

* ان يخطط المعلم الخبرات والمواقف التعليمية في ضوء المبادىء الأساسية والقيم التي تتفق مع فلسفة المجتمع الذي ينتمي إليه.

* ان يخطط المعلم الأنشطة والمواقف التعليمية في ضوء الأهداف التي تسعى مادة التاريخ إلي تحقيقها.

* ان يكون المعلم مدركاً لموقفه من عملية بناء القيم، فهو يؤثر في التلاميذ ـ أراد أو لم يرد ـ سواء كان علي وعي وبصيرة بقيمة أو بقيم مجتمعه ام كان علي غير وعي بها.

* ان يهتم باتجاهات التلاميذ ومشاعرهم لما لها من أثر حاسم في قبولهم للقيم الخلقية باعتبارها أنماطاً سلوكية يتعلمها التلاميذ من خلال مواقف معينة.

ولذلك فإننا إذا ما أردنا تربية أبناءنا علي القيم لابد من اعادة النظر في إعداد المعلم داخل كليات التربية.

ثانياً: أعباء المعلم ونظرة المجتمع له:

تعد أعباء المعلم وظروفه الاقتصادية أحد العوامل الرئيسية التي تعوق عملية تنمية القيم، تلك الظروف التي أدت إلى غياب المعلم عن مدرسته وعن العملية التعليمية وانصرافه إلى الدروس الخصوصية، وقد انعكس ذلك على أدائه التدريسي داخل الفصل الدراسي فكان أسلوب التلقين والحفظ والاستظهار من جانب الطلاب، هذا الأسلوب الذي لا يحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد من الطلاب ومن المعلم. ولذلك فنحن في حاجة ماسة إلى اصلاح حال المعلم اصلاحا حقيقيا بحيث يعود له كيانه ويشعر بذاته وحتى يؤدي اسمي رسالة خلق من أجلها الإنسان فينعكس ذلك على أدائه التدريسي وعلاقته بالطلاب ويستطيع تحقيق الهدف المنشود من العملية التعليمية وهو تربية جيل مستمسك بالقيم والأخلاقيات الحميدة التي تأخذ بالمجتمع إلى الإمام، ورغم الاصلاحات التي بدأ يشعر بها المعلمون إلا انه مازالت عملية الاصلاح تحتاج إلى دفعة

قوية إلى الأمام وبسرعة لأن كل يوم يمر علي المعلم بظروفه الحالية إنما يُعَد خسارة على المجتمع.

ثالثاً: الكتب المدرسية(التاريخ).

اننا إذا ما نظرنا إلي الكتب المدرسية والأساليب المصاغة به والذي يعتمد علي سرد للمعلومات وعدم اتفاقها مع الأهداف التي وضعت من أجلها نجد انه أحد العوامل التي تعوق المعلم في تنمية القيم لدى الطلاب. حيث إن المحتوى الدراسي لابد وأن يثير الكثير من القضايا أمام الطلاب من خلال المواقف والأحداث التاريخية التي تدعم القيمة المراد غرسها لدي الطلاب، لابد أن يوجه نظر الطلاب إلى استخدام المصادر التاريخية المختلفة وإلى الأنشطة والمناقشة والتعامل مع مهارات البحث التاريخي، إننا في حاجة إلى تطوير كتب التاريخ ليتحول التاريخ من مجرد سرد وقائع متناثرة أو متلاحقة حتى يحقق أهدافه.

وأن يكون التاريخ عظة وعبرة لأبنائنا وأن يكشف عن أسباب انتصاراتنا العظيمة وعن اسباب هزائمنا، وما هي العبرة في كل موقف تاريخي، أين كان موقف الضعف والقوة في كل قرار؟، أين يكمن السر في التحولات الكبرى التي حدثت في بلادنا منذ فجر التاريخ؟

وأن يظهر تلك الحضارة التي قدمت للعالم ما لم تقدمه أي حضارة للبشرية حتى يقوي من خلالها انتماؤنا واعتزازنا بها والولاء لتلك الأمة"

رابعاً: نظم الامتحانات التقليدية: -

"إن الامتحانات بصورتها الراهنة لا تزال تركز على المعلومات والحقائق وعلى المستويات الأولية ممثلة في الحفظ واستظهار المعلومات والحقائق. لذلك لابد وان تركز أساليب التقويم على الجوانب الوجدانية. والتى لا يعني المعلم بها في عملية التدريس،

ولا يعني بها كل القائمين على العملية التعليمية. اننا إذا أردنا تنمية القيم لدى الطلاب فاننا نحتاج إلى نظرة متكاملة لكل العملية التعليمية: أهداف، ومحتوى، وطرق ووسائل وأنشطة وتقويماً.

خامساً: فكر المدير وادارة المدرسة.

يعد فكر المدير والادارة المدرسية أحد المعوقات التي تعوق القيم داخل المدارس. إذ إننا في حاجة إلي تهيئة فكرية ونفسية للقائمين بالإدارة داخل المدرسة ونعنى بتلك التهيئة نوعا جديدا من العلاقات الإنسانية داخل المدرسة بين المعلم والادارة المدرسية، فالمدير والادارة المدرسية لابد وان يدركا تلك الوظيفة الأساسية التي يجب ان تقوم بها المدرسة في تربية الطلاب على القيم والأخلاقيات، وهذا سوف يجعل الممارسات الحالية تختلف عن الممارسات السابقة، فمدير المدرسة حالياً عندما يقوم معلم التربية الدينية بتدريس حصة التربية الدينية بطريقة تطبيقية ويذهب بالطلاب إلى المسجد للصلاة والوضوء يعتبر هذا العمل سبباً في الخروج عن النظام، وسوف يؤدي إلى القلق والاضطراب داخل المدرسة، والعملية التعليمية تعني بالنسبة له ألا يتحرك المعلم ولا الطلاب من الفصل الدارسي والأمثلة كثيرة علي أن فكر المدير والادارة المدرسية حاليا لا يمكن أن يساهم في غرس القيم لدي الطلاب، لذلك فهم في حاجة إلي تهيئة فكرية تبين لهم الأهداف الأساسية للمدرسة.

سادسا: المباني التعليمية وغياب الأنشطة: ـ

"تعد المباني التعليمية إحدى المعوقات التي تعوق عملية القيم، فهناك ألاف من المدارس تفتقر إلى دورات المياه والنوافذ والمقاعد التي يجلس عليها الطلاب"[1]. وتلك معوقات أساسية أدت إلى عدم استقبال المدرسة للطلاب، وهذا الأمر سوف يؤدي إلى عدم فعالية العملية التعليمية وتحقيق الأهداف المرجوة منه في ظل هذا الجو الذي يعيشه الطلاب والمعلمون في تلك المدارس، إذا ما جاز القول عنها أنها مدرسة، هذا بالاضافة

إلى معوقات أساسية للعملية التعليمية متمثلةً في ممارسة الأنشطة وفي ظل تلك المباني المدرسية لا يوجد ملاعب لممارسة الألعاب الرياضية المختلفة، ولا توجد مكتبات يلجأ إليها الطلاب للبحث والإطلاع، إن غياب تلك الأنشطة التربوية أدى إلى عدم اعطاء الفرصة للارتقاء بالقيم التي يرتضيها المجتمع، لذا فنحن في حاجة إلى العودة للأنشطة التربوية." وقد بدأت الوزارة بالاهتمام بالأنشطة التربوية وعودتها إلى المدارس كجمعيات المناظرات، وجمعيات التجميل وغيرها من الجمعيات الأخرى" لعودة الحياة إلى تلك المدارس إلا اننا مازلنا في حاجة إلى طفرة كبيرة لتصبح كل المدارس على المستوى اللائق لاستقبال الطلاب وممارسة الأنشطة بداخلها.

سابعا: غياب دور المسجد داخل المدرسة وخارجها: ـ

كان المسجد وما يزال شعار الحياة في المجتمع الإسلامي بل هو الدعامة القوية التي يقوم عليها المجتمع، فهو يكمل بناء المجتمع الإسلامي ويقوي أركانه ويعمق في النفوس الاحساس بالفضائل التي غرستها الأسرة في أبنائها بل وينميها ويوجهها إلى تحقيق الغاية الكبرى للمجتمع الإسلامي كله"

إن للمسجد أهميةً في تنمية القيم وذلك من خلال قيامه بالوظائف التالية: ـ

* نشر العلم وتعليم الأفراد والجماعات التعاليم الدينية وغيرها مما ينمي لديهم معايير سلوكية إسلامية تحقق سعادة الفرد والمجتمع.

* "امداد الأفراد بالاطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الإسلامية مما يحبب عمل الصالح لديهم ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان لأن صلاتهم فيه تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وتأمرهم بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وتأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"

ولكي يؤدي المسجد وظيفته في غرس القيم لدى الأبناء لابد من تحديد اهدافه ووسائله كما يلي: ـ

* معرفة المسلم كيفية أداء العبادات بطريقة صحيحة.

* أن يعرف المسلم بأركان الإسلام.

* الاهتمام بتحفيظ القرآن وتفسيره والأحاديث الشريفة.

* الاهتمام بالأداب والأخلاق الإسلامية.

*الاهتمام بوسائل جذب الناشئين إلى زيارة المسجد

* تمرين النشء على خدمة المسجد ورواده مما يساعد على غرس قيم العمل في نفسه وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف فإن هناك وسائل معينة:-

- ان يكون المسجد مركز نشاط اجتماعي وثقافي وعلمي.

- ان يقدم المسجد دروسا متنوعة حول ما يتعلق بثقافة الناس"(١٢٧).

"إننا في حاجة إلى أن يعود المسجد بالقيام بدوره من جديد كما كان مسجد الرسول الكريم في بداية الدعوة، ولكي يتحقق ذلك فإننا في حاجة إلى الاهتمام بدور الدعاة، فإن غيابهم وعدم وجودهم علي الساحة أدى إلى لجوء الناس إلى ما يسمون أنفسهم بعلماء، فكان التفرق والانحراف والتطرف وكثرة المذاهب الإسلامية"

لذلك فإننا في حاجة إلى الاهتمام بدور المسجد والاهتمام بالدعاة حتى يحقق المسجد الأهداف التي رسمها له الرسول الكريم، ويعد المسجد داخل المدرسة أحد العوامل المؤثرة في غرس القيم لدى الطلاب حيث أنه يمكن أن يقوم بدوره في غرس القيم من خلال اللقاءات التي تعقد فيه ومن خلال قراءة القرآن فيه في غير أوقات الدراسة ومن خلال حصص التربية الدينية ومن خلال إهتمام المعلمين وإدارة المدرسة به بحيث يتجهون إلي المسجد ويقيمون الشعيرة في وقتها فيكون المعلم والادارة المدرسية قدوة للطلاب وبذلك يمكن أن يساهم في غرس القيم لدى الطلاب كأحد العوامل التي يجب التركيز عليها داخل المدرسة.

ثامناً: غياب دور الأسرة: ـ

تعد الأسرة هي الركيزة الأساسية التي تقوم بغرس القيم وتربية الابناء، لذلك فقد اهتم الإسلام بالأسرة وأوجب على الأباء والأمهات رعاية الابناء وحسن تربيتهم، وإعدادهم للحياة، بل جعل هذه الرعاية واجبة عليهم، حتى قبل ولادة الأبناء. وقد أوصي الله تعالي في الكثير من الايات بالاهتمام بتربية الأولاد وكذلك الرسول الكريم في أحاديث كثيرة"(١٣٦).

ولذلك فإن الاسرة تؤثر فيه تأثير كبيرا ومتنوعا، فهي تؤثر فيه بما تنشئه عليه من دين وخلق وسلوك، وما تنشئه عليه من تجارب مع الأقارب والجيران، وما تنشئه عليه من حب التعاون في البيت مع الأخرين وما تحببه فيه من عادات وما تبغضه فيه من تقاليد، وما تغرسه في نفسه من إيمان، وما تعوده عليه من إجادة واتقان، وما تبصره به من ممارسة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفقهه فيه من اخوة تجمع بينه وبين المسلمين جميعا، وبما تعمقه في نفسه من شعور بأن المسلمين أمة واحدة لا تفرق بينهم حدود جغرافية ولا سياسية ولا جنسية ولا لغوية.

أمّا اذا مافقدت الأسرة تلك الوظيفة الاساسية التي يجب ان تقوم بها لظروف كثيرة قد يكون بعضها مرتبطاً بهم والبعض الآخر خارجاً عن ارادتهم وبدأ النزاع والشقاق بين الأباء والأمهات وكثر الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين وانعدمت المراقبة من الأباء والأمهات فكان الإختلاط برفاق السوء ذلكَ الإختلاط الفاسد وساءت معاملة الأبوين وأدب من قبلهم بالضرب الشديد والتوبيخ والتحقير والسخرية فكانت أسباباً لانحرافهم وفساد أخلاقهم لذا فإننا في حاجة إلى اعادة النظر في دور الأسرة في غرس القيم لدى ابنائها والتعرف علي المعوقات التي تعوق تحقيق ذلك فإذا ما قامت بدورها وتكاملت مع المدرسة والمسجد فسوف يكون لهم الدور الفعال في بناء المجتمع علي القيم والأخلاقيات التي تساعده على الرقي والازدهار(١٠٣).

تاسعاً دور وسائل الإعلام: ـ

إن مسألة القيم تحتاج إلى مشاركة كافة الوسائط ذات التأثير فى تربية المجتمع كالمسجد والأسرة والمدرسة والاذاعة والتليفزيون بمعنى أن المجتمع كله بكافة مؤسساته وقطاعاته لابد أن يتبنى تلك المسألة.

أهمية وسائل الإعلام قد غدت واضحة فى مجال التربية فإنها تقوم على قيم معينة، هى قيم المجتمع الذى تعيش فيه وهى إما أن تساعده على تثبيت هذه القيم ودعمها وإما أن تعمل ضدها بحيث أن تستأصل قيماً أصيلة جيدة وتغرس محلها قيماً أخرى وهذا يعود بالتأكيد على القائمين بأمر هذه الوسائل ومدى فهمهم لثقافة المجتمع ومعاييره وقيمه. وقد تستخدم هذه الوسائل استخداما سيئا يعطل فى الإنسان عقله ووجدانه واهتمامه بالقيم مما يؤدى إلى حالة من الركود والجمود واللامبالاة، أو ما يسمى بعدم الاهتمام أو الاهتمام الظاهري الكاذب بمشكلات المجتمع، ومن الملاحظ فى حياتنا تسرب الكثير من الظواهر من خلال وسائل الإعلام كالعنف والهروب من الواقع والاستغراق فى الخيال والتفكير الأعمى وغير ذلك وهذا يؤكد الأثر السلبى لوسائل الإعلام.

ولهذا يمكن القول بخطورة وسائل الإعلام فى مجال تنمية القيم لذا يجب النظر إليها بحيث تتكامل مع بقية الوسائط الأخرى السابقة الذكر، بحيث تؤدى الهدف المرجو منها فى تنشئة الأفراد على القيم والأخلاقيات، أما إذا بقى الحال على ما هو عليه من عدم التكامل والتنسيق والتخطيط لكافة الوسائط فإن مسألة القيم وتنميتها لدى الأفراد قد لا تتقدم كثيراً.